

شعر التحريض السياسي في العصر العباسي الأول

د.كمال عبد الفتاح حسن
جامعة تكريت / كلية التربية ـ سامراء

المقدمة

واكب الشعر العربي الحياة العربية منذ بدايتها، لما للشعر من أهمية في نفس العربي[١]، فانه كان يتأثر ويؤثر في مجريات الأحداث، بل كان خالقا ومكونا لبعضها وسببا مباشرا لتلك الأحداث ، ونجد في المضان القديمة ما يغني عن التفصيل في ذلك الشعر الذي تسبب بإشعال الحروب وكذلك إطفائها ، أو قتل إنسان أو العفو عنه ، أو صلح وغيرها من الموضوعات الحياتية التي تسرب الشعر إلى مفاصلها . والقارئ لأيام العرب يجد حضور الشعر في تلك الأيام وما آلت إليه من صراع ومعارك[٢]. ناهيك عن الصور الأخرى للحياة اليومية التي لعب الشعر دوراً بارزاً فيها ,فقد اهتم النقاد بالشعر لمكانته وأهميته ، فالعربي يحفل بالشعر ويهتم به سواء بالإنشاد أم بالتذوق والحفظ ، لما له من مكانة في نفوسهم[٣]. والمتتبع لمسيرة الشعر العربي يجد أن كل دقيقة من دقائق الحياة كان للشعر نصيب فيها ، حتى عدَّ أحد الباحثين ذلك الحضور ولا سيما في الصراع القبلي جزء من الشعر السياسي[٤]. وفي عصر الرسالة المحمدية أصبح الشعر أداة في المعارك التي خاضها المسلمون ضد المشركين . فالشاعر المسلم يدافع عن حياض الدين ويذود عنه والمشرك يدافع عن أصنامه ومعتقداته . فاصبح الشعر من الأسلحة التي تنبه لها الرسول الكريم(ﷺ) مما دعاه إلى أن يشجع الشعراء ويدعو لهم بالنصر .

واستفاد المجتمع ـ ولاسيما الحكام والولاة ـ من الشعر ، حين جعلوا من الشعر أداة للتحريض وكسب المغانم واستدرار العطف والنيل من الخصوم ، لذلك نجد الأبيات هي المحرك لبعض الأمور والمثيرة للمشاكل والداعية للقتل . وأخذ الباحثون هذا الباب وأشبعوه بحثاً ودراسة ومنه ظهر شعر الصراع السياسي الذي ازدهر في العصر الأموي ، وإن كانت بداياته تمتد إلى مراحل زمنية أقدم من هذا العصر . فحضور الشعر كان في كل مناسبة وفي كل معركة وخصام،وتوزع الشعراء بين التيارات والأحزاب (إن صح القول) ، ولم يقتصر الصراع بالسيف وحده ، وإنما شاركه الشعر فكان (لكل حزب شعراؤه وخطباؤه المدافعون عنه ، الناطقون بلسانه ...لذلك حرص كل حزب على أن يستكثر من هؤلاء الشعراء والخطباء ليقوي بهم تنظيم هذا الحزب أو ذاك)[٥]. فكل واحد من الشعراء يذود بلسانه وشعره عن فكره وعقيدته ، ويدافع عمّا آمن به ، ونتج لنا شعراء ينتسبون إلى هذه الفئة أو ذلك الحزب ؛ فهناك الشعراء العلويون ، والشعراء الزبيريون، والأمويون، والخوارج ، ولم نكد نصل الى بداية العصر العباسي وما صاحبه من أحداث جسام ؛ حتى بانت مكانة الشعر

واصبح له الكعب المعلى والحضور المتميز في الدعوة للنيل من الأمويين ، وتحريض الناس عليهم من الشعراء الناقمين، فهناك من نافق الولاة الجدد من بني العباس محاولاً كسب ودهم ، وأيضاً من نقم من الولاة الجدد محرضاً العامة عليهم بسبب المظالم التي وقعت عليهم جـــراء البطش والانتقام من الحكام الجدد .

والتحريض في شعر العصر العباسي الأول ــ ولاسيما في بدايـــة نـــشوء الدولـــة ـــ والسياسي منه بخاصة واضح للعيان بارز المعالم، بسبب التحـــول الـــسياسي الـــذي حـــدث ولاختلاف الولاءات التي تحكم المجتمع ومنهم الشعراء،ويستطيع الباحث أن يتلمس معالم هذا التحريض ، لذلك أردت أن أبيّن ما ذهب إليه الشعراء من وجهة أبعدت بعضهم عن إنسانيته حين أصبح أداة للقتل وداعية للانتقام ، محاولاً إبراز بعض معالم التحريض بأشعار لـــشعراء واكبوا المرحلة وكانت أصواتهم تصدح بها .

التحريض لغة :

التحريض هو التحضيض[٦] ، و(التحريض على القتال الحث والاحماء عليه ، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴾[٧] قال الزجاج: تأويله حثهم على القتال ، قال : وتأويله التحريض في اللغة أن تحث الانسان حثاً) [٨]. ولما كان معناها الحـــض فـــإن الحض (ضرب من الحث في السير)[٩] ، ويقال : (حضضت القوم على القتال تحضيـــضاً اذا حرضتهم) [١٠] و (المحاضة أن يحث كل واحد منهم صاحبه)[١١].

ومن هنا ننطلق إلى مفهوم التحريض الذي نريده في بحثنا هذا ، إلـــى الحـــض وإن جاءت في القرآن الكريم بمعنى الجهاد وقتال المشركين ولكن للمفردة معنيين في الحض على جانب الخير أو الشر والحث عليهما .

وتحريض الشعراء هو حث الآخرين وحضهم على سلوك طريق أو اتخاذ قرار يريده الشاعر ، سواء أكان مدفوعاً للموضوع من تلقاء نفسه أم محكوما بتوجهات وأفكار يريد منها الشاعر أن يغير من سياسة أو ينال من أشخاص أو كسب مغانم ، وقد اخذ التحـــريض عـــدّة معانٍ يعبر الشاعر عنها تبعاً للمفردات الحياتية . فهناك التحريض السياسي الذي نتناوله فـــي بحثنا هذا وهناك الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والعقائدي ، وسنتتبع البحـــث عـــن هـــذه الأنواع ببحوث أخرى بما توافر لدينا من مادة نستطيع أن نوضح ذلك بشيء من التفصيل.

والحق أن الشعراء لم ينفكوا يعبروا عن واقعهم بما صدحت به حناجرهم من قصائد وأشعار، تبيّن ما يدور في خلد الناس وما سيكون عليه الأمر ، وإن كـــان بعـــض الـــشعر(تسجيليا) يؤرخ للأحداث ويذكرها ولكنه من جانب آخر ينبه القائمين على الخطـــر المحـــدق الذي يلم بالدولة والناس . والصراع الذي شهدته مرحلة نهاية عصر بني أمية ومـــا أصـــاب

البيت الأموي من تفكك ، وكثرة النزاعات الداخلية ، وخروج بعض الأقاليم عن سيطرة الدولة ؛ بسبب تراكم الأخطاء من الخلفاء الأمويين،من اضطهاد وسطوة على الناس وقسوة في الحكم ، جعل الآخرين يستثمرون كره العامة ورفضهم من اجل القيام بالثورة ضد حكم بني أمية ، وإن اختلف المؤرخون في بعض الأسباب ، ولكن الذي يجمع بينهم هو الصراع المزمن بين البيت الأموي والهاشمي ، فقد كان بعض أبناء البيت الهاشمي (علويين ، وعباسيين) يطمحون للسلطة ، لذلك نشط بعضهم للمّ شتات الناقمين وتحريض الآخرين ضد الدولة ، وكان الصراع بين الأمويين ومعارضيهم قد أخذ حيزاً كبيراً في صفحات الأدب ولاسيما الشعر .

واتخذ الشعراء من كلا الجانبين عدة طرائق للتحريض ، منها ما كان مديحاً موجهاً للخليفة أو الوالي أو القائد ، موضحين مقدرته وقوته تجاه الأعداء وحضه على النيل منهم بما يملكه من قوة ومكانة ، أو هجاء موجهاً نحو أعداء السلطة ، وحتى أعداء الشاعر نفسه محرضاً الآخرين عليهم ، أو افتخاراً بمقدرة من يفتخر به على كسب المعارك وصد هجمات الأعداء أو بمن يطمح بالملك والسلطان ، كاشفاً عن قوتهم في تمكنهم بمن يتربص بهم مستحضراً التاريخ ذا الأمجاد ليبيّن للآخرين مقدرته ، وهذا نجده في شعر الشعراء المخضرمين ، فبعضهم مدح الخلفاء وهجا أعداءهم محرضاً عليهم وعلى من يطمع بالخلافة ومفتخراً بقبيلته ، فهذا بشار بن برد مولى القيسيين ، يشيد بهم في معاركهم ضد اليمنية التي كانت تقاتل الدولة في الكوفة وتناصر الخارجين عنها ، فجاءت قصيدته افتخاراً ومدحاً وتحريضاً عليهم ، قال [١٢] :

لَقَد عَلِمَ القَبائِلُ غَيرَ فَخرٍ   عَلى أَحَدٍ وَإِن كانَ اِفتِخارُ
بِأَنّا العاصِمونَ إِذا اِستَجَرنا   وَأَنّا الحازِمونَ إِذا اِستَشاروا
ضَمِنّا بَيعَةَ الخُلَفاءِ فينا   فَنَحنُ لَها مِنَ الخُلَفاءِ جارُ

....

إِذا زَخَرَت لَنا مُضَرٌ وَسارَت   رَبيعَةُ ثُمَّتَ اِجتَمَعَت نِزارُ

....

وَميراثُ النَبِيِّ وَصاحِبَيهِ   تِلاداً لا يُباعُ وَلا يُعارُ

....

أَلَم يَبلُغ أَبا العَبّاسِ أَنّا   وَتَرناهُ وَلَيسَ بِهِ اِتِّئارُ

....

إِذا دارَت عَلى قَومٍ رَحانا   تَنادَوا بِالجَلاءِ أَوِ اِستَداروا
وَأَيّامَ الكُوَيفَةِ قَد تَرَكنا   نَصيرَهُمُ وَلَيسَ بِهِ اِنتِصارُ

فَرَجنا ساطِعَ الغَمَراتِ عَنّــا وَعَن مَروانَ فَانفَرَجَ الغُبارُ

وكان لآخرين من الشعراء صوت مع السلطة بمواجهة أعدائها من أمثال (طريح بن إسماعيل الثقفي) (١٣)و (أبو العباس الأعمى) (١٤) وثمة شعراء آخرون أثارتهم الأحداث , فحاولوا الدفاع عن بني أمية فلم يستكينوا بعد أن آل الأمر إلى بني العباس , وظلوا على مواقفهم محرضين الناس عليهم لما رأوا ما حدث من سوء بعد أن استبشر الناس بالحكام الجدد . وقبل الخوض في غمرة الصراع ، نجد بعض من تنبه على الأمر في بداية الثورة العباسية ، إذ حرض بعضهم ونبه البيت الأموي على المخاطر التي تحاك ضد الدولة، ومنهم الحارث بن عبد الله الجعدي فقد استشعر بالخطر المحدق وحاول أن يلفت انتباه القائمين على الأمر بما يجري ويحرضهم على الأعداء وذلك بتوحدهم ، قال(١٥):

أبيت أرعى النجوم مرتفقاً إذا استقلت تجري أوائلها
من فتنة أصبحت مجللة قد عمّ أهل الصلاة شاملها
من بخراسان والعراق ومن بالشام كل شجاه شاغلها

ويسترسل بشرحه للأوضاع الصعبة التي تمر بها الدولة ، وما يقوم به الأعداء ، طالباً أن ينزعوا روح الاقتتال فيما بينهم ، ويتوحدوا ضد العدو الجديد(١٦).

وابلغ قول وأوضح صورة للتحريض ما قاله نصر بن سيار أحد ولاة الأمويين بخراسان ، فقد حرض بني أمية على شيعة بني العباس لما رآه بعين المتفحص وقراءة للأحداث ، استطاع أن يشخص موضوع الضعف داعياً إلى التوحد ضد الأعداء الجدد للدولة وطالباً بسرعة القضاء عليهم ، قال(١٧):

أبلغ ربيعة في مرو وأخوتها إن يغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
ما بالكم تلقحون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن رأيكم غيَبُ
وتتركون عدوا قد أحاط بكم ممن تأشّب لا دين ولا حسَبُ
ليسوا إلى عربٍ منا فنعرفهم ولا صميمِ الموالي إن همُ نُسبوا
فمن يكن سائلي عن أصل دينهم فإنَ دينَهُم أن تهلك العربُ

وفي نص آخر نراه يتعجب من ولاة الأمر من الغفلة التي هم بها جراء ما يحدث من تآمر ضد البيت الأموي ، فأردف قوله بالتحريض على من يتآمر على الخلافة ويضع الدسائس ويحرض العامة ، لذلك نراه يتساءل وباستنكار عن رجال بني أمية أيقاظ هم أم نيام ، وإن ما يحصل يمكن أن يقض ويهد الدولة (١٨).

وما انفك نصر بن سيّار في تأجيج الرأي على الثوار ، واستنهاض همم الدولة للقضاء على الأعداء ، ويكرر تحريضه بعبارة صريحة وواضحة ، مما يدل على عمق نظرته وفهمه

للواقع الصعب الذي تمر به الخلافة ، لذلك اكثر من الرسائل والقصائد التي يبعثها لولاة الأمر عسى أن تحرك الآخرين ممن تقاعس عن رد الخطر الداهم ، فقال محرضاً [١٩] :

أبلغ يزيدَ وخير القول أصدقــهُ   وقد تبيّنت الأخيرَ فــي الكــذب
إنّ خراسان أرضٌ قد رأيت بها   بيضا لو أفرخ قد حدّثتَ بالعجب
فراخ عامينِ إلا أنّهــا كبــرت   لما يطرنَ وقــد سربلنَ بالزَغَبِ
فإن يطرنَ ولم يحتل لهــنّ بها   يُلهِبن نيرانَ حــرب أيّمــا لهَبِ

وفي خضم الصراع الدائر بين شيعة بني العباس وأنصار الدولة الأموية ، نجــد أن هناك بعض الشعراء ممن تجرأ على القول على الرغم من أن الدولة الأموية مازالت ثابتة في أركانها ، إلا انهم آثروا أن ينزعوا منزع الثورة وتكون لهم وقفة مع قعقعة السلاح ، فهذا احد شعراء الثورة وهو العكي يرد على مقولة نصر بن سيّار محرضاً الثوار عليهم وعائباً علــى من فرَّ من المعارك ، قال[٢٠]:

لسنا نحابُ على الرحمن من أحد   فيما نطلب من مولى ومــن عــرب
ودِيننا ضربكــم حتــى نقيمكــم   على الطريق ولو جثوا على الركــب
هلا صبرت ابن سيــار لوقعتنــا   إن كنت ذا حسب في القوم أو نســب
ولم تفر علــى جــرداء سلهبــة   ترجو النجاة ولا منجاة في الهــرب
من الأمــام وقد أمســت حبائلــه   يدنين منك طراد الصقــر للخــرب

وبعد انتصار الثورة العباسية ، وبسط نفوذها في مشارق الأرض ومغاربها وصارت السطوة لهم ، فإنهم لم يأخذوا جانب العفو أو الصفح عن أعدائهم من بني أمية ، وإنما أمعنوا في قتلهم وتشريدهم ، وكانت لدعوات بعض الشعراء الذين تجردوا من إنسانيتهم اثــر فــي الآخرين وكانوا شعراء للدم والقتل ودعاة للموت ، هم من أوغر صدر بنــي العبــاس علــى أعدائهم ، وقد أشار الدكتور عبد الكريم توفيق إلى حقيقة بعض الشعراء ممــن كــان حاقــداً وداعية للقتل والنيل من الآخرين بأنهم من الموالي[٢١]. وفي الجانب الآخــر نجــد الــشعراء العرب قد اعتدلوا في تأييدهم للدولة الجديدة (من غير دعــوة إلــى الإســراف فــي ســفك الدماء)[٢٢] .

وتذكر المصادر أن أول الشعراء الموالي الذين دعوا للانتقام والثأر وسفك الدماء هو المولى سديف بن ميمون ، فقد خاطب أبو العباس السفاح داعياً بعدم العفو عنهم ، مذكراً بقتلى بني هاشم على أيدي بني أمية موغراً قلبه بالحقد ، قال[٢٣]:

كيف بالعفو عنهم وقديمــاً   قتلوكم وهتكوا الحرمــات
أين زيدٌ وأين يحيى بن زيد   يا لها من مصيبة وتــرات
والإمام الذي أصيب بحــرا   ن إمام الهدى ورأس الثقات

قتلوا آل أحمد لا عفا الذنـــ ـــب لمروان غافر السيئات

ويتبين لنا في نص آخر روح الانتقام والدعوة لسفك الدماء وتحريض الآخرين على الإمعان في النيل من الأمويين من دون رحمة أو رأفة ، فديدن الشاعر هو هو ، فيخاطب عبد الله بن علي العباس وقد حضر في مجلسه نحو ثمانين شخصاً من بني أمية ، فما راقه أن تتوحد كلمة أبناء العم، وأراد التحريض للانتقام من العرب جميعاً ، لأن لا مصلحة له فيمن يتولى الأمر ، لأنه مولى ، ولكن نجد أن دعوته قد لاقت صدى في نفس عبد الله بن علي ، مما دفعه إلى قتلهم جميعاً ، وقيل أن أنينهم كان يسمع من تحت البساط الذي وضع عليه الطعام فوقهم [٢٤]. قال المولى سديف [٢٥]:

أصبح الملك ثابت الآساس بالبهاليل من بني العبــاس

طلبوا وتر هاشم فشفوهـــا بعد ميل من الزمان وياس

لا تقيلن عبد شمس عثاراً واقطعن كل رقلة وأواســي

ويكرر سديف الأمر نفسه ويكون تحريضه حجة للخلفاء من بني العباس لاستئصال شأفة بني أمية من دون وازع إنساني ، على الرغم من الأمان الذي أعطوه لهم ، إلا أن دعاة القتل لم يتركوا الأمر كما هو ، قال [٢٦] :

جرد السيف وارفع العفو حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا

لا يغرنك ما ترى من رجــالٍ إن تحت الضلوع داء دوياً

وتتوالى صيحات هذا المولى في الثأر والانتقام ، واصبح خطابه مباشراً ، من دون أن يداري بكلامه عمّا يحمل قلبه من حقد ، فخاطب الخليفة بصريح القول محرضاً اياه على استباحة دماء بني أمية ، قال [٢٧] :

عَلامَ وَفِيمَ تُتْرَكُ عبد شَمْسٍ لهَا فِي كُلِّ راعِيَةٍ ثُغــاءُ

أمير المؤمنين أبــح دماهم فإن تفعل فعادتك المضاء

ويسمع صوت أحد موالي بني العباس يحرضهم فيه على النيل من بني أمية ، مسترسلاً في خطابه ، راداً اعتذار من يقدم الاعتذار ، ويطلب بشدة أن لا يلينوا نحو ما يسمعون من الآخرين من مواقف قد تخفف من وطأة الأمر ، طالباً القتل وسفك الدماء ، قال [٢٨] :

إياكــم أن تلينــوا لاعتــذارهـــــم فليــس ذلك إلا الخــوف والطمــع

لو أنهــم أمنــوا أبــدوا عدواتهــم لكنهم قمعــوا بــالــذل فانقمعــوا

أليس في ألف شهرٍ قد مضت لهــم سقوكم جرعـــاً مـــن بعدهـــا جرع

حتى إذا ما انقضت أيــام مدتهــم متوا إليكــم بالأرحــام التي قطعــوا

هيهات لا بد أن يسقــوا بكأسهــم ريا وأن يحصدوا الزرع الذي زرعوا

إنا وإخواننـــا الأنصـــار شيعتكــم إذا تفــرقــت الأهــــواء والشيــع

إياكــم أن يقولـــوا النـــاس إنهـــم   قد ملكوا ثـــم ما ضــــروا ولا نفعـــوا

ومن الشعراء الموالي ممن أدلى بدلوه في التحريض والانتقام(السيد الحميري) ، فانـــه على الرغم من تعدد ولاءاته بين العلويين والعباسيين إلا أنه كان حريصاً على أن يكـــون أداة للقتل ، وداعية للانتقام ، وبتحريض مبطن خاطب السفاح ، محاولاً استثارة هممه للنيل مـــن بني أمية ، قال [٢٩] :

دونكموهـــا يا بَنـــي هاشمٍ   فجدِّدُوا من آيِها الطامِسا
دونكموها لا علا كعبُ من   أمسى عليكم مُلْكَها نافِسا
دونَكموها فالبَسوا تاجَهـــا   لا تَعدَموا منكـــمْ لهُ لابِسا
خـــلافـــة الله وسلطـــانه   وعنصر كان لكـــم دارسا
قد ساسها قبلكـــم ساســـة   لم يتركوا رطباً ويابســـاً
....
فلستُ من أن تملكوها إلى   مهبطِ عيسى منكـــمُ آيِسا

وشعر هذه المرحلة قد كثر ولاسيما الشعر الذي ينادي بأحقية الخلافـــة الجديـــدة وذم الدولة الماضية ، وهذا الأمر يبدو طبيعياً ،لأن المنتصر الجديد هو الذي يفرض سياسته على الناس ، بما يطلقه من وعود وآمال ، كذلك قسوته وبطشه ، ولكننا نجد أن بعضهم قد اتخـــذ موقفاً محايداً بانتظار ما ستؤول إليه الأمور ، من دون الإغراق في الثأر والدعوة إلى انتهاك الحرمات وسفك الدماء ، إنما بموقف يدل على عمق فهم للأحداث وهذا ما وجدناه عند مروان بن أبى حفصة ، إذ قال [٣٠] :

وَما فَعَلَت بَنو مَروانَ خَيراً   وَلا فَعَلَت بَنو مَروانَ شَرّاً

ولكن نجد بعض من أغراه الوضع الجديد من بني العباس وحبه للدماء يجد مسوغاً له بما قاله بعض المنافقين من الشعراء ولا سيما أولئك المحرضين على القتل ، مما دفعه إلى أن ينشد على الطريقة نفسها في الثأر ، قال عبد الله بن علي عم السفاح في مقطوعته الـــشعرية التي تنم عن رغبة في إنهاء بني أمية وأستأصالهم بل انه يمعن في قسوته وحبه للدماء فـــي تحسره على من مات منهم قبل أن ينال منه . قال [٣١] :

بنَـــي أُميَّةَ قَدْ أُفْنَيْتُ آخِرَكُـــمْ   فَكَيْفَ لِي مِنْكُمُ بِالْأَوَّلِ الماضِي
يُطَيِّبُ النَّفْسَ أَنَّ النَّار تَجْمَعُكُمْ   عُوِّضْتُمُ مِنْ لظَاها شَرَّ مُعْتَاضِ
فَنِيُتُـــم لا أقـــالَ الله عَثْرَتَكُـــمْ   بِلَيْثِ غابٍ إِلىَ الْأَعْداء نَهَّاضِ
إن كانَ غَيْظِي بِفَوْتِ مِنْكُمُ فَلَقَدْ   رَضِيتُ فِيكُمْ بما رَبيَّ بِهِ راضِي

وبعد استتباب الأمر لبني العباس وسيطرتهم على مقاليد السلطة ، فإن الـــشعراء لـــم ينفكوا عن التحريض بدواعي النفاق السياسي والتزلف للحكام وتحريضهم على من بقي مـــن

بني أمية مهما كانت منزلته أو مكانته ، وهذا ما نجده عند (أبي العطاء السندي) الذي تلون بلون السياسة الجديدة موجهاً خطابه لأبى العباس السفاح مادحاً ومعرضاً ببني أمية ، داعياً إلى أن الأمر يجب أن يكون لبني هاشم ، لما فعله بني أمية ، صابا اللعنات عليهم ولاصقاً الصفات السلبية بهم ، وهو من التحريض غير المباشر ، قال (٣٢) :

إن الخيار من البرية هاشـم وبنـو أميـة ارذل الأشرار
وبنو أمية عودهم من خروع ولهاشم في المجد عود نضار
أما الدعاة إلى الجنان فهاشم وبنو أميـة من دعـاة النـار
وبهاشم زكت البلاد وأعشبتَ وبنو أميـة كالسراب الجاري

وجاراه بهذا القول (حفص الأموي) على الرغم من كونه من موالي بني أمية ولكن النظـام الجديد فرض عليه أن يغير ولاءه ، ويصطبغ بمداد الدولة الجديدة ، فنراه يخاطـب السفاح معرضاً ومحرضاً على بني أمية ويرميهم بالجور والفساد ، وينافق الحكـام الجـدد ويبـين صلاحهم وهم من سيصلح الأمر بعد فساده ، قال (٣٣) :

وكانت أميـة في ملكهـا تجور وتكثـر عدوانهـا
فلما رأى الله أن قد طغت ولم يحمل الناس طغيانها
رماها بسفاح آل الرسول فجـذ بكفيـه أعيـانهـا
ولو آمنت قبل وقع العذاب لقـد يقبـل الله إيمانهـا

وبعد انقشاع غبار المعارك وبسط بني العباس نفوذهم على أرجاء الدولة وسـيطرتهم على مقاليد الحكم ، فان الأمر قد بان لبعض المترقبين عما هو حال الدولة الجديدة ، فلم تكن بأحسن حال من سابقتها ، فالظلم عاد من جديد والجبروت هو نفسه ، ناهيك عن الشدة التـي كان عليها الخلفاء الأوائل ، فضلاً عما فعله أولئك من محاربتهم لبعض الشعراء وإهدار دمهم ولاسيما المعارضين ، لذلك نجد أن الصدى الأول لذلك كان عند بعض الشعراء ممـن كـان يرتجي خيراً من الدولة الجديدة.مما دعا بعضهم على أن يترحم على أيام بني أمية وإن كانت تجور وتظلم ، فهذا أبو العطاء السندي الذي يترحم على أيام بني أمية على الرغم من جورها وظلمها وداعياً على الدولة الجديدة التي تدعي بالعدل أن تذهب إلى النار . قال (٣٤):

يا ليت جور بني مروان عاد لنا وأن عدل بني العباس في النار

ويمعن في معارضته محرضاً الناس على رد دعاوى بني العباس في أنهم أحق بالخلافة لصلة القربى مع الرسول الكريم (ﷺ) ، حين قال (٣٥) :

بني هاشمٍ عودوا إلى نخلاتكم فقد قام سعر التمر صاعاً بدرهـم
فإن قلتم رهط النبي وقومـه فإن النصارى رهط عيسى ابن مريم

ويتوعد الشعراء الدولة الجديدة لما فعلوه ، فهذا حفص الأموي يتوعدهم عمّا فعلوه ويسوق إليهم حقيقة أن الدهر يومان ، فلابد أن يرجع ما سُلب من الآخرين ومتفجعاً على ما مضى . فقال [٣٦] :

أين روقا عبد شمسٍ أين هم — أين أهل الباع منهم والحسب
لم تكن أيد لهم عندكم — ما فعلتم آل عبد المطلب
أيها السائل عنهم أولو — جثث تلمع من فوق الخشب
إن تجذوا الأصل منهم سفهاً — يا لقوم للزمان المنقلب
فاحلبوا ما شئتم في صحنكم — فستسقون صرى ذاك الحلب

هذا بعض ما قاله مولى بني أمية وممن كان معقوداً ولاءه لهم .لكن الأمر لم يبق على حاله ، فقد أخذت الأمور مدى آخر ، ألا وهو ما حدث من ثورات ضد الحكم الجديد والتي قام بها العلويون فضلاً عن الخوارج وبعض المعارضين للسلطة .

فقد صاحب هذه الثورات شعر أراد به أصحابه أن يحرضوا الرأي العام على الدولة من خلال عدّ المعايب والمظالم وما آلت إليه أمور المجتمع ، وما لاقاه من تعسف على أيدي الحكام الجدد ، وقد حفلت كتب التاريخ بذكر تلك الثورات التي قادها العلويون ضد بني العباس . ومن أولئك الثوّار (محمد بن عبد الله العلوي) فقد ذكر الشاعر (المتلون) سديف في خطابه الموجه نحو بني العباس متوعداً ومهدداً ومحرضاً ، قال [٣٧] :

أسرفت في قَتل الرعيّة ظالماً — فاكفف يدَيك أضلَّها مَهديُها
فلتأتينك غارة حسينية — جترارة يقتادها حسنيها
حتى يصبح قرية كوفية — لما تغطرس ظالماً حرميها

ونجد هذا المولى (سديف) بتلونه عندما فشلت الثورة يمدح المنصور ويطلب العفو منه [٣٨] .

وسار على الطريق نفسه شاعر آخر هو ابن هرمة ، فقد تناول بشعره الثورة العلوية مادحاً ومحرضاً على بني العباس [٣٩] ، ولكنه يسارع عند فشل الثورة إلى مدح المنصور وقادته [٤٠] .

ولبشار بن برد موقف يوضح تلونه وتعدد ولائه ، وهذا ديدن الموالي ، فهم لا يحبون هذا ويبغضون ذاك ، وإنما هو موقف متأصل عندهم في كرههم للعرب ، فالصراع عربي ــ عربي ولا ناقة أو جمل لهم في هذا الصراع ، ولكن حقدهم هو الدافع لذلك ، فبشار قد مدح الثورة العلوية وقادتها ولكن سرعان ما تنكر لما قاله ، على الرغم من أن القصيدة قد غيّر في مقدمتها ، لكنها تفهم أنها قيلت في المنصور ، فقد روى صاحب الأغاني تلك القصة

التي صاحبت قول القصيدة وبيّن تغيّر بشار وتلاعبه بالكنى كي ترضي المنصور [٤١] ، قال بشار [٤٢]:

أَبا جعفرٍ ما طُـولُ عَيشٍ بِدائِمِ وَلا سالِـمٌ عَـمّا قَليـلٍ بِسالِـمِ

مِنَ الفاطميين الدُعاةِ إِلى الهُدى جِهاراً وَمَن يَهديكَ مَثلُ اِبنِ فاطِمِ

ومن أشعار بشار التي حرّض بها على الخلافة قوله في يعقوب بن داود وزير المهدي مستعملاً أسلوب التلويح والتحريض على الدولة من خلال شخص الوزير [٤٣] .

وينتهج احد الشعراء نهجاً آخر في استغرابه لقتل بني علي على ايدي بني العباس ، فقد ذكر دعبل الخزاعي ذلك بقوله [٤٤] :

أَرى أُمَيَّةَ مَعذورينَ إِن قَتَلوا وَلا أَرى لِبَني العَبّاسِ مِن عُذرِ

فهو هاهنا يحرّض الناس على بني العباس لأنهم قتلوا أبناء عمومتهم وهم أحق بالخلافة منهم على رأي الشيعة ، وأن لا عذر لهم كما كان لبني أمية بدواعي الصراع بين الأمويين والهاشميين ومن شيعة العلويين , ونصادف شاعراً يحرّض على العباسيين عمّا أصابهم من ظلم وقتل على أيدي الحكام الجدد ، فيقف متسائلاً عمّا حدث للعلويين من قتل ، فهو ينعتهم بالشر الذي كان مؤملاً منه الخير ، قال[٤٥] :

كلما قلنا أتتنا دولة أذهبتْ عسراً وجاءت بيسر

عطف الخوف علينا والردى وصفا الدهر رهن بكدر

صار والله علينا مالنا إن هذا لبلاء مستمر

نزع الشيطان فيما بيننا فأتانا من جهات الخير شر

وسلك الشعراء عدة طرق في التعبير عن التحريض ، فقد كان لهم حضور في موضوع البيعة والخلافة وفيمن يتولى الأمر ، وقد ساق بعض الشعراء أشعارهم في خدمة الخليفة ولاسيما لتولية ولاة الأمر مدفوعين بذلك لأمور خارجة عن إرادتهم أو لكسب الجوائز وغيرها من الأسباب [٤٦] ، وهذا ما سنذكره في بحث آخر يتناول التحريض الإيجابي ، ولكن موضوعنا هو التحريض السلبي، فقد اتخذ بعض الشعراء موقفاً سلبياً من الخلفاء وولاة الأمر وولاية العهد ، فأطلق لسانه للنيل منهم والتحريض عليهم ، فقد رويت أشعارٌ لم تنسب إلى شاعر ، أو أنها اختلف في نسبتها ، بسبب معارضتها القوية للسلطة وتحريض الرأي العام عليها بما ستؤول إليه الأمور ، ومن ذلك ما قيل عن الأمين حين عزم على عقد ولاية العهد لابنه الطفل الصغير ، قال الشاعر [٤٧] :

وَأَعجَبُ مِن ذا وَذا أَنَّنا نُبايِعُ لِلطِفلِ فينا الصَغيرِ

وَما ذاكَ إِلّا بِفَضلٍ وَبَكرٍ يُريدانِ نَقضَ الكِتابِ المُنيرِ

وَهَذانِ لَولا اِنقِلابُ الزَمانِ أَفي العيرِ هَذانِ أَم في النَفيرِ



وَلَكِنَّهـا فِتَـنٌ كَـالجِبـالِ ... تَرَفَّـعَ فيهـا الوَضيـعُ الحَقيـر
فَصَبراً فَفي الصَبرِ خَيرٌ كَثيرٌ ... وَإِن كانَ قَد ضاقَ صَدرُ الصَبور

وممن عرف بمعارضته للعباسيين وتشيعه الواضح هو دعبل الخزاعي ، فلم ينجُ منه خليفة أو ولي عهد ولاسيما المعتصم ومن جاء بعده ، فقد اكثر من هجاء الخلفاء وحرّض الناس عليهم ناكراً خلافتهم ، ومن هجائه للمعتصم المؤلم والشديد حين وصفه بالكلب ، بل يعلي الكلب عليه ــ وهذا مما لا يقبله المنطق تجاه خليفة المسلمين،ولكن هذا هو ديدن الشعراء ممن لا يرعى في الناس إلاً ولا ذمة ــ وبين ما آل إليه أمر الناس بعد تحكم الأتراك بالسلطة ، قال [٤٨] :

بَكى لِشَتاتِ الديـنِ مُكتَئِبٌ صَبُّ ... وَفاضَ بِفَرطِ الدَمعِ مِن عَينِهِ غَربُ
وَقـامَ إِمـامٌ لَم يَكُـن ذا هِدايَـةٍ ... فَلَيـسَ لَهُ ديـنٌ وَلَيـسَ لَـهُ لُبُّ
مُلوكُ بَني العَبّاسِ في الكُتبِ سَبعَةٌ ... وَلَم تَأتِـنا عَـن ثامِـنٍ لَهُمُ كُتـبُ
كَذَلِكَ أَهلُ الكَهفِ في الكَهفِ سَبعَةٌ ... خِيـارٌ إِذا عُدّوا وَثامِنُهُـم كَلـبُ
وَإِنّي لَأُعلـي كَلبَهُـم عَنكَ رِفعَـةً ... لِأَنَّكَ ذو ذَنـبٍ وَلَيـسَ لَـهُ ذَنبُ
لَقَد ضاعَ أَمرُ الناسِ إِذ ساسَ مُلكَهُم ... وَصَيفٌ وَأَشناسٌ وَقَد عَظُمَ الكَربُ

كما نجده في نصوص أخرى يهجو من قام من الخلفاء ويصب اللعنات على من مات منهم [٤٩] ، وحرّض الناس على إبراهيم بن المهدي حين بويع بالخلافة بعد مقتل الأمين ، ممعناً في الحط من شأنه مذكراً إياه بما كان عليه من حب للموسيقى والغناء ونلحظ إن الهجاء كان جزءاً لا يتجزأ من هذا الأمر إذ اتهم الخلفاء من بني العباس بالفسق ، وهذا هو ديدنه وما عرف عنه ، قال [٥٠] :

نَعَرَ اِبنُ شَكلَةَ بِالعِراقِ وَأَهلِها ... فَهَفا إِلَيهِ كُلُّ أَطلَسَ مائِـقِ
إِن كانَ إِبراهيمُ مُضطَلِعاً بِها ... فَلَتَصلُحَن مِن بَعدِهِ لِمُخارِقِ
وَلَتَصلُحَن مِن بَعدِ ذاكَ لِزُلزُلٍ ... وَلَتَصلُحَن مِن بَعـدِهِ لِلمارِقِ
أَنّى يَكونُ وَلَيسَ ذاكَ بِكائِـنٍ ... يَرِثُ الخِلافَةَ فاسِقٌ عَن فاسِقِ

جعل المغنين ممن عرف في ذاك العصر هم من يصلح للخلافة بعد أن تولاها إبراهيم بن المهدي ، وهو لعمري من اشد التحريض على الخلفاء ، لأن ما عرف عنهم من أنهم تولوا سلطان الدين والدنيا .

وزاد من هجائه ضد المعتصم ولاسيما بعد بناء سامراء ومحاولة كسب العامة وإغرائهم بالسكن فيها ، فقد حرّض الناس على عدم السكن بها مفضلاً بغداد عليها نكاية بالمعتصم وإغاضة ، قال [٥١] :

بَغدادُ دارَ المُلوكِ كانَـت ... حَتّى دَهاها الَّذي دَهاهـا

ما غابَ عَنها سُرورُ مُلكٍ عادَ إِلـى بَلدَةٍ سِواهـا
ما سُرَّ مَن را بِسُرَّ مَن را بَل هِيَ بُؤسى لِمَن يَراها
عَجَّلَ رَبّـي لَها خَرابـاً بِرَغمِ أَنفِ الَّذي ابتَناهـا

وتوجه الشعر التحريضي توجهاً آخر ، ولاسيما في مجال السياسة والسلطة ، فكان للوزراء نصيب منه ، بما عرف عن الوزير في الدولة العباسية من أهمية وحضور في الصراع السياسي، فانهالت الأشعار على الوزراء منذ بداية العصر ، بالهجاء والتحريض . ومن الذين حرّضوا على الوزراء لدوافع سياسية هو عيسى بن موسى حين خاطب أبا مسلم الخراساني قائلاً (٥٢) :

أَبا مُسْلِمٍ إنْ كُنْتَ عاصِيَ أَمْرِنـا وَباغَينا سُوءً فَلَسْـتَ بِمُسْلِـمِ
سَيُفْنِيكَ ما أَفْنَى الْقُرونَ الَّتي خَلَتْ وَما حَلَّ في أَكْنافِ عادٍ وَجُرْهُمِ
وما كانَ أَنْأَيِ مِنْكَ عِزّاً وَمَفْخَـراً وَأَنْهَضَ بالْجَيْش الْهُمامِ الْعَرَمْرَمِ

ومن الشعراء الذين وجهوا سهام هجائهم وتحريضهم إلى الدولة ممثلة بالخليفة والوزير هو بشار بن برد ، حين هجا الخليفة المهدي عندما اتخذ يعقوب بن داود وزيراً له ، فطالب بشكل صريح بالانقضاض على الحكم وردّ الأمر لبني أمية ، قال (٥٣) :

بني أميـة هبوا طـال نومكـم إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

ويتضح اثر الشعر كونه أداة للقتل عند بعض الشعراء وماله من تأثير مباشر في قرارات الخليفة ، كقصة البرامكة مع الرشيد ، فقد ذكر أن رقعة رفعت إلى الرشيد بها بعض أبيات من الشعر ، تحرض على البرامكة ، وقيل إنها كانت سببا من الأسباب التي دعت هارون الرشيد إلى الفتك بالبرامكة : جاء فيها (٥٤) :

قل لأميـن الله فـي أرضـه ومن إليـه الحـل والعقد
هذا ابن يحيى قد غـدا مالكـاً مثلـك مـا بينكمـا حـد
أمـرك مـردود إلـى أمـره وأمـره لـيـس لـه رد
وقد بنى الدار التي ما بنى الـ ـفرس لها مثلاً ولا الهند
الـدر والياقـوت حصباؤهـا وتربهـا العنبـر والنـد

ولابد من الإشارة إلى أن برم الشعراء بالوزراء كان نتيجة تسلط الوزراء وجبروتهم وسيرتهم التي كانوا عليها ، مما جعل الشعراء يذكرونهم بماضيهم وما كانوا عليه من ضعة في النسب والمكانة ، مما دعا أحدهم أن يصف الزمان الذي تولى به هؤلاء ممن لا يرعوي ولا يقيم للحق من وزن ، قال (٥٥) :

قد أصبح الناس في زمان　　أعلامه السفلة الشِّرار
يستأخر السابق المذكــى　　فيه ويستقدم الحمـــار

وقال الآخر [٥٦] :

ألا يا دولـــة السفـــل　　أطلـــت المكث فانتقلـــي
ويا ريب الزمان أفق　　نقضت الشرط في الدول

وحرض الشعراء على الوزراء عامة ولم يستثنوا أحداً منهم ، فلذلك جـاءت بعـض القصائد والمقطوعات تنبه على ما كان عليه الوزراء ممن سبق خدمته للدولة وتحذرهم مـن فعلهم ، ومنهم يعقوب بن إبراهيم بن عيسى بن أبى جعفر المنصور الذي خاطـب المـأمون بنص يحرضه على ابن الزيات الذي سعى للنيل من إبراهيم بن المهـدي ، فقـال محرضـاً ومنبهاً على كيد هذا الوزير [٥٧] :

إليـك أميـر المؤمنيـن تطلعـتْ　　نصائح مأمـون الهدى مرسن جلـد
يشـوب لك الزيـات حقـاً بباطـل　　مكائـده والكيد مـن مثلـه يـردي
يريك ضلال الرأي في صورة الردى　　بتمثيله الأمثال جـوراً عـن القصـد
لتسطو بالأدنـى وتستبقـي العـدى　　ذوي النسب النائي المصر على الحقد

و منه ما قيل من تحريض تجاه الفضل بن مروان وزير المعتصم ، عندما ذّكر بما آل إليه أمر من تولى الوزارة من قبل حين تفرعنوا وتجبروا فكان مصيرهم الموت والحبس لذلك كان التحريض رسالة لولاة الأمر ليبين أن هذا الوزير اصبح من الظلمة ولابد أن يلقى مصير من ظلم ممن سبقه ، [٥٨] قال الشاعر :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر　　فمثلك كان الفضل والفضل والفضل
ثلاثـة أمـلاكٍ مضـوا لسبيلهـم　　أبادهـم التنكيل والحـبس والقتـل
وإنك قد أصبحـت في الناس ظالماً　　ستودي كما أودى الثلاثـة من قبـل

واكثر الشعراء من تناول الفضل بن مروان وأحمد بن عمار وزراء المعتـصم [٥٩] ، لما كانوا عليه من سيرة غير محمودة وظلم للرعية ، كما ساهم الشعراء في النيل مـن ابـن الزيات وزير المعتصم ، ومنهم علي بن الجهم ، فقد حرّض في شعره عليه مبينـاً الـصفات السيئة والخلال الممجوجة التي اتصف بها هذا الوزير ، منبهاً الخليفة علـى تلـك الـصفات والخلال وداعياً إلى قتله لما أصبح عليه من إهماله للسلطة ومحاولته الكسب من دون النظـر إلى مصلحة الأمة ، قال[٦٠] :

لَعـائِـنُ اللَهِ مُتابـَعـاتِ　　مُصَبِّحـاتٍ وَمُهَجِّـراتِ
عَلى ابنِ عَبدِ المَلِكِ الزَيّاتِ　　عَرَّضَ شَمـلَ المُـلكِ لِلشَّتاتِ
وَأَنفَـذَ الأَحكـامَ جائِـراتِ　　عَلـى كِتـابِ اللَـهِ زارِيـاتِ

وَعَن عُقولِ الناسِ خارِجاتِ يَرمــي الدَواويــنَ بِتَوقيعــاتِ
صِرتَ وَزيــراً شامِخَ الثَباتِ هارونُ يَاابــنَ سَيِّدِ الســاداتِ
أَما تَرى الأُمــورَ مُهمَــلاتِ تَشكــو إِلَيــكَ عَــدَمَ الكُفــاةِ
فَعاجِــلِ العِلــجَ بِمُرهَفَــاتِ مِن بَعدِ أَلفٍ صُخَّبِ الأَصواتِ

وللقضاة نصيب من شعر التحريض الذي أدى بهم إلى أن يعزلوا من مناصبهم بسبب أبيات قالها بعض الشعراء ، مثيرين الخليفة عليهم ومحرضين وإن كانت بعض دعواهم غير حقيقية ، ولكن كان لها الأثر في نفس الخليفة أو ولي الأمر ، ومن الشعراء الـذين تنــاولوا القضاة محرضين وشاتمين ، السيد الحميري ، الذي بعث بأبيات شعرية إلى الخليفة المنصور محرضاً على القاضي سوار بن عبد الله ، قال (٦١) :

يا أمينَ الله يا منـــــ ـــصورُ يا خيــرَ الولاةِ
إنّ سوّار بنَ عبد الــ ــلهِ مــن شرِّ القُضاةِ
إنّ سَــوّاراً لأعْمــى من ذوي جَهْرٍ جُنــاةِ

وجاء في طبقات الشعراء أنه (بعث هذه الأبيات إلى المنصور. وكتب إليه سوار: يــا أميــر المؤمنين إن السيد رافضي يقول بالرجعة .... فكتب إليه المنصور : إنّا بعثناك قاضــياً ولــم نبعثك ساعياً.وعزله) (٦٢) .

ومن القضاة الذين تعرضوا للهجاء والنيل والتحريض يحيى بــن اكــثم فقــد أمعــن الشعراء في هجائه والنيل منه والتحريض عليه (٦٣) ، كذلك أحمد بن رياح قاضي البصرة أيام الواثق ، فقد أمعن عبد الصمد بن المعذل في السخرية منه والصق بــه الــصفات الأنثويــة للإمعان في التحريض والنيل ــ كون المرأة لا تولى القضاء قال (٦٤) :

أيا قاضيــة البصــر ة قومي فارقصي خَطْــرهْ
وَمرّي بــرواسيــك فمــاذا البــرد والفتــرهْ
أراكِ قــد تثيــريــن عجاج القصــف يا حــرَّهْ
وتحــذيفــك خَــدَّيْكِ وتجــعيـــــــدك للطُّــرَّهْ

وممن سعى أيضاً في القضاة بالشعر وحرض عليهم متهماً إياهم بالرشوة الشاعر أبو شيبان بن دارم في قاضي المأمون على مصر لهيعة بن عيسى الحضرمي الذي سلب منه كل صفات النزاهة المعهودة بالقضاة مدعياً تستره بالدين فما كان من الخلفاء إلا أن يتأثروا بقولهم وينفذوا مآرب الشعراء (٦٥) .

ولم يكن الولاة والعمال وغيرهم ممن كان في المناصب الحكومية ببعيدين عن تقــول الشعراء بالتحريض عليهم بكشف مساوئهم من أجل إبعادهم عن السلطة ، فقد سمع المهــدي قولاً لأحدهم يهجو أحد العمال ممن اسمه حاتم ، وجاء في النص (٦٦) :

قل للخليفة: حاتـــم لك خائن فخف الإله وأعفنا من حاتم

إن العفيف إذا استعان بخائن كان العفيف شريكه في المأثم

ومما يروى أن رقعة وصلت إلى الواثق تحرض على سليمان بن وهب وأحمد بن الخطيب ، فما كان منه إلا أن ينكبهما [٦٧] ، وقد ذكر الدكتور عبد الكريم توفيق قصيدة لأبى السعلات يشكو بها ظلم العاملين ومن تولى الأمور في العراق بمختلف مناصبهم ويحرّض الخليفة عليهم للنيل منهم [٦٨].

ولا نريد الإطالة في بحثنا هذا لأن الموضوع يستحق اكثر من بحث ولا ســيما فــي مجال التحريض السياسي ، وما له صلة بالسلطة والإدارة ولكن ما أوردناه يعطي الدليل على ما للشعر من اثر في تحريك المشاعر والتأثير في القرارات ، وحضوره البارز كان يدل على أنه وسيلة مؤثرة وذات فاعلية في مسيرة السلطة والنظام .

الهوامش

١ــ أخذ الشعر أهمية عند العرب مما حدا ببعضهم أن ينسب شعراً إلى عاد وثمود، ولذلك دعا ابن سلام إلى الرد عليهم . ينظر: طبقات فحول الشعراء . محمد بن سلام الجمحي(ت٢٣١هــ) تعليق وشـــرح: محمود محمد شاكر ــ ذخائر العرب القاهرة ــ دار المعارف ١٩٥٢ــ ص٢٨ وما بعدها .

٢ــ يذكر د.عادل البياتي في كتابه أيام العرب قبل الإسلام ــ لأبي عبيدة(ت٢٠٩هـــ) دراســة مقارنــة لملاحم الأيام العربية . مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر . بغداد ــ ١٩٧٦ــ أهمية المعلقات إذ إن معظمها دخلت في ملاحم الأيام.ص١٢٣.

٣ــ هناك قولان لسيدنا عمر بن الخطاب، ذكرا في بعض الكتب تبين أهمية الشعر. قال :(لم يكن لهم علــم اعلم منه) ــ الممتع في صنعة الشعر ــ عبد الكريم الحصري القيرواني ــ شرح وتحقيق عباس عبد الساتر ــ مراجعة نعيم زرزور . دار الكتب العلمية ــ بيروت ط١١٩٨٣ ــ ص١٢٣ .

والقول الآخر(نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمــام خاصته،فيــستنزل بهــا الكــريم ويستعطف بها اللئيم) العمدة في محاسن الشعر وادآبه ونقده ــ لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هــ) حققه وفصله وعلق على حواشيه، محمد محيي الدين عبد الحميد ــ دار الجيــل للنــشر والتوزيع والطباعة ــ بيروت ط٤ــ ١٩٧٢ ، ١١/١ .

٤ــ ينظر تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ــ أحمد الشايب ط٢ــ مطبعة السعادة ــ مــصر ١٩٦٣ ــ المقدمة وما بعدها .

٥ــ دراسات في الأدب الأموي ــ د. عبد الستار سيد أحمد ــ منشورات جامعة حلب ــ كلية الآداب والعلوم السياسية ــ ٢٠٠٥م .ص١٩٥ .

٦ــ ينظر: لسان العرب ــ ابن منظور ــ دار الحديث ــ مصر ــ ٢٠٠٣ ــ ج٣٩٨/٢ .

٧ــ الأنفال ــ٦٥ .

٨ــ لسان العرب ٣٩٨/٢ .

٩ــ م . نفسه ٤٨٩/٢.

١٠ــ م. نفسه٢/٤٩٠ .

١١ــم. نفسه ٤٩٠/٢ .

١٢ــ ديوانه ــ جمعه وشرحه وكمله وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور نشر الشركة التونسية للتوزيع ــ والشركة الوطنية للنشر والتوزيع ــ الجزائر . طبع بمصنع الكتاب للشركة التونسية للتوزيع ــ تونس ١٩٧٦ ــ ٢٥١/٣ .

زخرت ــ اجتمهت ، أراد بابي العباس : عبد الله بن محمد السفاح أيام كان يحارب مروان بن محمد قبل أن تتم الغلبة لبني العباس ــ وترناه ــ قتلناه قتلاً وهو الإمام إبراهيم بن محمد ، الكويفة : تصغير الكوفة احتقاراً لها لأنه كان بها جماعة الثائرين .

١٣ــ ينظر : الأغاني ــ أبو الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هــ) طبعة دار الكتب المصرية ــ وزارة الثقافة والإرشاد القومي ــ المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر . د. ت٤/٣١٧ .

١٤ــ ينظر: البيان والتبيين ــ أبو عثمان الجاحظ(ت٢٥٥هــ) تحقيق: عبد السلام هارون ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ ط٢ ــ١٩٦٠ ــ١٩٦/١ .الأغاني ٢٩٩/١٦ . زهر الآداب وثمر الألباب ــ أبو إسحاق القيرواني (ت٤٥٣هــ) تحقيق ــ د. زكي مبارك ــ ط٤ ــ دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ــ بيروت مكتبة المحتسب ــ عمان ــ ١٩٧٢ ــ ٤١٣/١ .

١٥ــ تاريخ الرسل والملوك ــ ابن جرير الطبري(ت٣١٠هــ) ــ تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ــ دار المعارف ــ مصر ١٩٦٠ ــ ٢٨٦/٧ .

١٦ــ م . نفسه ٢٨٦/٧ .

١٧ــ م . نفسه ٣٦٣/٧ ــ أخبار الدولة العباسية ــ مؤلف مجهول ــ تحقيق د. عبد العزيز الدوري ، د. عبد الجبار المطلبي ــ دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧١م ــ ص٣١٣ــ٣١٤ . مع اختلاف ببعض الأبيات . ومن الجدير بالذكر أن ما ذهب إليه نصر بن سيار من خطاب يحرض على الثوار الجدد ووصفهم بأنهم يريدون النيل من العرب كان سببه قولاً ينسب إلى إبراهيم الإمام في رسالته إلى أبي مسلم الخراساني يدعوه بها بان لا يدع لساناً عربياً حياً ، ينظر: الطبري ٣٤٤/٧ . وقد ردّ الدكتور فاروق عمر في كتابه طبيعة الدولة العباسية ــ مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ــ بغداد د. ت ــ على هذا القول ــ ينظر: ص١٦٩ وما بعدها من هذا الكتاب .

١٨ــ ينظر: الطبري ٣٦٩/٧ ــ أخبار الدولة العباسية ٣٠٤ــ٣٠٥ .

١٩ــ الطبري ٣٦٩/٧ .

٢٠ــ أخبار الدولة العباسية ص٣١٤ .

٢١ــ ينظر: الأدب والسياسة منذ قيام الدولة العباسية حتى منتصف القرن الثالث الهجري ــ عبد الكريم توفيق ــ رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد على الآلة الكاتبة ــ ١٩٧٧ . ص١٦٩ ــ وينظر كذلك مواكبة الشعر العباسي للأحداث الداخلية حتى عام ٢٣٢ هــ . كمال عبد الفتاح . رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة بغداد ــ كلية الآداب ــ ٢٠٠١ .ص٢٤ .

٢٢ــ الأدب والسياسة . ص٦٩ .

٢٣ــ شعر سديف بن ميمون (ت١٤٧هــ)جمع وتحقيق . رضوان مهدي العبود نشر جمعية مدارس النجف الثقافية الأهلية د.ت ص١٩ .الأغاني ٣٥٠/٤ . وزيد هو زيد بن علي بن الحسن ثار في أيام الخليفة



هشام بن عبد الملك . ويحيى بن زيد ثار وقتل أيضاً . أمام حرّان هو إبراهيم بن محمد صاحب الدعوة العباسية قتله مروان . ينظر: مقاتل الطالبيين ــ لأبي الفرج الأصفهاني تحـ.السيد أحمد صقر ــ دار أحياء الكتب ــ القاهرة ــ ١٩٤٩ .ص١٢٧ و١٥٢ .

٢٤ــ ينظر: القصة في العقد الفريد ــ لابن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ) ــ أعادة طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ــ بغداد ــ ١٩٦٧ ــ شرحه وضبطه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه ــ أحمد أمين ــ أحمد الزين ــ إبراهيم الابياري ــ ط٢ــ القاهرة مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ــ ١٩٥٢ . ٤٨٦/٤ ، الأغاني ٣٥٠/٤ .

٢٥ــ شعر سديف . ص٢٢ــ٢٣. وقد اختلفت الرواية والشعر نسبته بين سديف وشبل بن عبد الله مولى بني هاشم . ينظر: شرح نهج البلاغة ــ ابن أبي الحديد ــ عز الدين المرايني (ت٦٥٥هـ)تحـ محمد أبو الفضل إبراهيم ــ القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية ــ ٥٨ــ١٩٦٤ ، ١٢٥/٧ــ١٢٧. وينظر: الكامل في اللغة والأدب ــ أبو العباس المبرد (ت٢٨٥هـ) تحـ: محمد أبو الفضل إبراهيم ــ السيد شحاته . طبعة نهضة مصر ــ ١٩٥٦. ٨/٤ .

٢٦ــ شعر سديف ص٣٠ . الكامل ٨/٤، وهناك بعض الاختلاف في الرواية .

٢٧ــ شعر سديف ص١٢ . شذرات الذهب في أخبار من ذهب ــ ابن العماد الحنبلي(ت١٠٨٩هـ) . ط دار الكتب العلمية . بيوت د. ت.١٥٧/١ .

٢٨ــ الأغاني ٣٥١/٤ .

٢٩ــ ديوان السيد الحميري(ت١٧٣هـ) جمعه وحققه وشرحه وعلق وعمل فهارسه ــ شاكر هادي شكر ــ قدم له محمد تقي الحكيم . منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ــ مطبعة سميا ــ د. ت. ص٢٥٨ .

٣٠ــ محاضرات الأدباء ــ الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢هـ) . مكتبة الحياة ــ بيروت ١٩٦١/٥١ .

٣١ــ ينظر: أشعار أولاد الخلفاء . أبو بكر محمد الصولي ــ ناشره ج. هيورات دن . مطبعة الصاوي ــ١٩٣٦ ــ ص٢٩٨.النجوم الزاهرة في ملوك مصر القاهرة . ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ١٩٢٩ . وطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٦م.٧/٢ . وينسب الشعر إلى سديف ينظر شعره ص٢٤ .

٣٢ــ الشعر والشعراء ــ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ) ــ تحقيق وشرح ــ أحمد محمد شاكر ، دار المعارف ــ مصر ــ د. ت ص٢٦٩ .المحاسن والمساوئ ــ إبراهيم البيهقي(ت٣٢٠هـ)تحـ:محمد أبو الفضل . مطبعة نهضة مصر. القاهرة ١٩٦١ــ ص٢٤٦ .

٣٣ــ تهذيب تاريخ دمشق ــ ابن عساكر (ت٥٧١هـ)هذبه عبد القادر ابن أحمد بدران . مطبعة روضة الشام ــ ط١ ــ مطبعة الاتحاد والترقي ط٢ــ١٣٥١هـ ٣٨٨/٤ . معجم الأدباء ــ ياقوت الحموي (ت٦٢٦هـ)تحقيق مرجليوث ــ المط الهندية ــ مصر ــ١٩٢٣ . وطبعة دار المأمون ــ القاهرة ١٩٣٨ . ٢١٠/١٠.

٣٤ــ الأغاني ٨١/١٦. الشعر والشعراء ٧٦٩/٢مع بعض التغيير .

٣٥ــ الشعر والشعراء ٧٧٠/٢ .

٣٦ــ الطبري ١٠١/٨. الصرى : اللبن الفاسد .

٣٧ــ شعر سديف ص٤٢ .

٣٨ــ م. نفسه ص٢١ . الشعر والشعراء ٧٦٢/٢ .

٣٩ــ ديوان إبراهيم بن هرمة (ت١٧٦هـ) . تحقيق محمد جبار المعيبد . مطبعة الآداب . النجف ــ١٩٦٩.ص١٧٦ .

٤٠ــ م. نفسه ص٦٣، ١٧٣ .

٤١ــ ينظر: الأغاني ١٥٦/٣ .

٤٢ــ م. ن ١٥٦/٣ . ويروى أنه غير كنية أبا جعفر إلى أبي مسلم وابن سلامة إلى ابن وشيكة وهي أم أبي مسلم وحذف البيت الأخير .

٤٣ــ ينظر: ديوانه ٤٥/٤.

٤٤ــ شعر دعبل الخزاعي (ت٢٤٦هـ) صنعة. د. عبد الكريم الاشتر . مطبوعات المجمع العلمي العربي . دمشق ١٩٤٦ . رقم ٩٨ .

٤٥ــ معجم الشعراء ص١٣٧. وينظر: مقاتل الطالبين ص٣٠٣في قول الحسن بن معاوية حين خاطب المنصور.

٤٦ــ ينظر: تاريخ الطبري ٢٢/٨ــ٢٣ . أشعار أولاد الخلفاء ص٣١٠. الأغاني ٤١٧/٢٠ــ٤١٩ .

٤٧ــ اضطربت نسبت هذه القصيدة بحكم الجرأة التي نلاحظها فيها . إذ نجد أنها معزوة إلى أبي نواس ــ ديوانه . طبعة:فاغنر ١١٤/٢ــ١١٥ . وهذا من المستبعد ــ بسبب موقفه من الأمين ومناصرته وحتى رثائه.ونسبت إلى شاعر مجهول من أهل بغداد ــ الطبري ٣٩٦/٨.وفي الوزراء والكتّاب للجهشياري (ت٣٣٠هـ) تحـ مصطفى السقا ــ وإبراهيم الابياري ــ عبد الحفيظ شلبي ــ ط البابي الحلبي ــ القاهرة ١٩٣٨ . منسوب قسم منها إلى يوسف بن محمد . ص٢٩٢ــ٢٩٣ . وأرجح أنها قيلت من أحد رجالات المعارضة

٤٨ــ شعر دعبل ص٥١ وما بعدها .

٤٩ــ ينظر: م .ن ص٩٣ ، كذلك ص١٩٩ .

٥٠ــ م. ن ص٢٠٥ .

٥١ــ أشعار أولاد الخلفاء ص٣١٨ .

٥٢ــ شعر دعبل ص١٥٦ ،ابن شكلة ــ إبراهيم بن المهدي من أشهر المغنين في العصر العباسي .

٥٣ــ ديوانه٣/ ٧٣ .

٥٤ــ وفيات الأعيان ــ ابن خلكان ت ٦٨١ هـ. تح: إحسان عباس ــ دار الثقافة بيروت ــ ١٩٧٧ . ١/ ٣٣٥.

٥٥ــ الأغاني ــ ٢٠ /١٠٥ ــ الشاعر هو عبد الله بن أبي عيينة .

٥٦ــ محاضرات الأدباء ١٧٦/١ــ والشاعر هو البسامي .

٥٧ــ معجم الشعراء ص٤٩٩.

٥٨ــ حياة الحيوان ــ لكمال الدين الدميري ت ٨٠٨هـ .ط مطبعة أحمد الحلبي.القاهرة ــ١٢٩٢هـ . ٦٧/٢.

٥٩ــ ينظر الفخري في الآداب السلطانية ــ ابن طباطبا (ابن الطقطقي) ت ٧٠١ هـ ط١ الموسوعات بمصر ــ ١٣١٧. ص ٢٣٣ .

٦٠ــ ديوان علي بن الجهم ت ٢٤٩هــ عني بتحقيقه خليل مردهم بك ــ ط٢ .تمتاز بزيادات بخط المحقق ــ لجنة إحياء التراث ــ بيروت ــ لبنان ــ د.ت. ص١١٨.أعتاب الكتاب ــ لابن الآبار ت ٦٥٨هــ. تح د.صالح الاشتر ــ ط الهاشمية ــ دمشق١٩٦١ ص ١٣٨.

٦١ــ ديوانه ص ١٣٨.

٦٢ــ طبقات الشعراء ص ٣٥.

٦٣ــ ينظر أخبار القضاة ــ لوكيع ت ٣٠٦ هــ. صححه وعلق عليه عبد العزيز مصطفى المراغي مطبعة الاستقامة ــ القاهرة ١٩٤٧ ــ ٢/ ١٦٣ ــ وكتاب بغداد ــ أحمد بن طيفور ت ٢٠٨ هــ ــ تــح محمد زاهد الكوثري ــ ط١ ــ عزت العطاء الحسيني ــ القاهرة ١٩٤٩ . ص ١٦٧ .

٦٤ــ شعر عبد الصمد بن المعذل ت٢٤٠هــ.جمع وتحقيق ودراسة ــ د.زهير غازي زاهد ــ مط النعمان ــ النجف ١٩٧٠ ــ ص ١٤٠ .

٦٥ــ ينظر أخبار الولاة وكتاب القضاة ــ لابن يوسف الكندي ت٤٤٢هــ .مطبعــة الابــاء اليــسوعيين ــ د.ت. ص٤٤٢.

٦٦ــ تاريخ الخلفاء ــ للسيوطي ت ٩١١هـــ ــ تــح محمــد محــي الــدين عبــد الحميــد ــ مطبعــة مصر ١٩٥٩ ــ واوفسيت منير ــ بغداد ص ٢٧٧.

٦٧ــ أعتاب الكتاب ص١٣٨.

٦٨ــ ينظر الأدب والسياسة ص ٢١١ــ ٢٣٢ . والقصيدة مأخوذة من كتاب المنظوم والمنثور وهو مخطوط .